الفصل الخامس

احتمالات الحروب مع إيران

كشف توتر العلاقات بين إيران ومخالفيها من الدول، احتمالات الصدام العسكري بينهما، خاصة ما لاح بعد الثورة الإيرانية من تهديدات علنية بين المسؤولين الإيرانيين والأمريكان أو بين الإسرائيليين والإيرانيين، كما تهدد إيران دول الخليج إذا تعرضت لأي هجوم أمريكي أو إسرائيلي. والسؤال المطروح: إلى أي حد تصبح تلك التهديدات واقعة أو قريبة الحدوث؟

إن سلوك إيران في علاقتها مع أمريكا والغرب عمومًا سلوك يثير الخوف في مشروع إيران النووي، والأخطار المتوقعة في المستقبل من هذا المشروع، والذي تتخوف منه إسرائيل كثيرًا، وتعد له عدة الحرب، كما أن سلوك إيران وتدخلاتها في دول الخليج وكل من العراق والشام ولبنان واليمن تثير الدول العربية، ويطرح التساؤل عن كيفية إيقاف إيران عن تلك التدخلات، التي أصبحت في العراق والشام تدخلات عسكرية واضحة.

احتمالات الحرب بين إيران وأمريكا:

ذكر الكاتب كينيث ار.تيمرمان في كتابه العد العكسي للأزمة المواجهة النووية المقبلة مع إيران في تقرير لجنة أحداث ١١ سبتمبر: أن كبير المسؤولين في القاعدة المتواجد بالسودان، حافظ على اتصالاته بمنظمة حزب الله، المصنفة عالميًّا بالإرهابية، والمدعومة من إيران، والتي يقع مقرها الأساس في جنوب لبنان وبيروت، وكان أعضاء القاعدة يتلقون التدريب والنصائح من حزب الله، وقد أشارت المخابرات إلى استمرار الاتصالات بين المسؤولين الأمنيين

الإيرانيين ورجال القاعدة، بعد عودة بن لادن إلى أفغانستان، وقد صرح خلاد بأن إيران بذلت جهودًا حثيثة من أجل تعزيز العلاقات مع القاعدة، بعد هجمات أكتوبر ٢٠٠٠م على المدمرة الحربية الأمريكية (يو اس اس كول)، وقد ذكر خلاد وغيره من الموقوفين بأن إيران سهلت مهمة مرور رجال من القاعدة عبر إيران إلى أفغانستان، وأيضًا عبور بعض أفراد القاعدة الذين سيصبحون المنفذين للهجمات من إيران إلى الكويت، وأيضًا آخرين من إيران إلى البحرين، باختصار بأن هناك دليلًا قاطعًا بأن إيران سهلت عبور أعضاء القاعدة من أفغانستان وإليها قبل ١١ سبتمبر، وأن بعض هؤلاء كانوا من منفذي الهجمات، ولا يمكنني أن نستبعد إمكانية حصول ذلك عن طريق الصدفة المحضة، وما من دليل على أن إيران أو حزب الله كانا على علم بالمخطط الذي أصبح فيما بعد أحداث ١١ سبتمبر. وبعد أحداث ١١ سبتمبر تمنت إيران وحزب الله إخفاء أي دليل سابق على تعاونهما مع الإرهابين السنة، المتصلين بالقاعدة. ونفى مسؤول كبير في حزب الله أي تورط للحزب في أحداث ١١ سبتمبر[١]، ويؤكد الكاتبان هاني نسيرة ومحمد الشافعي في كتابهما (رجال القاعدة في إيران) العلاقة الوثيقة بين رجال القاعدة وإيران، حيث سلكت القاعدة مسلك الجماعات الإيرانية، وحزب الله في قيامهم في العديد من التفجيرات ضد المصالح الأمريكية، في كل من لبنان والعراق والأرجنتين، وذكرا الوقائع والدلائل التالية على تلك العلاقة:

١- تشير مجموعة وثائق ابوت اباد التي استولت عليها القوة الأمريكية في مكان مقتلها لبن لادن، والتي تدور حول مراسلات بين بن لادن وأعضاء من القاعدة، يقول لهم فيها: إن إيران على الرغم من تشيعها فهي لم تخرج من ملة الإسلام، كما هو في رأيه خروج حكومات العرب من ملة الإسلام إلى الكفر، المؤدي إلى استباحتهم، كما يؤكد بن لادن فيها

(١) كينث ار.تميرمان: (العد العكسي للأزمة المواجهة النووية المقبلة مع إيران)، ص٤٢٩ وما بعدها، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ٢٠٠٦م.

بوجوب مهادنة إيران، وعدم المساس بها، لأنها المكان الآمن للقاعدة، ومرور الأشخاص والأموال عبرها، وأنها أوت كثيرًا من أعضاء القاعدة الفارين من أفغانستان، وفيهم ٢٤ فردًا: نساء ورجالًا من أسرة بن لادن.

٢- كما يبدو أن أهداف القاعدة وأهداف إيران تلتقيان خاصة في معادة أمريكا ومعاداة أكثر الحكومات العربية، وأنه ربما كان يتوقع قيام أمريكا بمحاربة إيران.

٣- لقد فهم رجال الحكم في إيران منهج القاعدة القريب لأهدافهم، ولذا لم تقم إيران بمهاجمة القاعدة، كما أن القاعدة ودولة الخلافة الإسلامية في الشام والعراق لم تهاجما إيران[١].

٤- حكمت محكمة نيويورك على إيران بتعويض أمريكا ١٠ مليارات دولار ونصف، بصفتها تعويضات لضحايا ١١ سبتمبر، بسبب اتهامها لبعض المشاركين من القاعدة في أحداث سبتمبر، بأن أعضاء من الحكومة الإيرانية قد سهلوا لهؤلاء الأعضاء من القاعدة المرور والتنقل وعدم ختم جوازاتهم عند خروجهم الحدود، كما أثبتت المحكمة التقاء عماد مغنية المسؤول في حزب الله لبعض المنفذين لأحداث ١١ سبتمبر، كما أثبت أيضًا التقاء مغنية في السودان عام ١٩٩٣م ببعض تلك العناصر من القاعدة، وأن إيران قد هيأت لهم مكانًا في خرسان للتدريب على الأعمال الحربية.

٥- تكشف وثيقة التحقيق في أحداث سبتمبر وجود خيوط لعلاقة بين بعض منفذين من القاعدة، وخاصة خالد الشيخ، ورمزي ابن شيبة،

---

(١) هاني نسيرة، ومحمد الشافعي: كتاب الشرق الأوسط (رجال القاعدة في إيران)، ص١٥ وما بعدها، كتاب الشرق الأوسط.

وجمال الفضل السوداني، المدير المالي لبن لادن، علاقتهم بعماد مغنية، وبعناصر في إيران، وأن إيران ربما كانت على علم بأن القاعدة كانت تحضر لأمر ضد أمريكا.

٦- تتهم إيران بتسهيل دخول وخروج أكثر من ثماني مئة عضو من القاعدة عبر ما سمي بخط الجرذان، حيث اُتهم محسن رضائي وهو من رجال حكومة إيران بالأشراف على تلك الأنشطة، وان ابن شيبة وهو أحد منفذي عمليات ١١ سبتمبر بدخوله إلى إيران.

٧- والذي يبدو لنا عدم وجود دليل مباشر على مشاركة إيران في أحداث ١١ سبتمبر، وكل ما ذكر من أدلة تدور حول تسهيلات بإقامة أو مرور رجال القاعدة من إيران إلى غيرها، وقد استعرض صاحب الكتاب المذكور أسماءً كثيرة من رجال القاعدة، وذكر أن بعضًا منهم قد أقام بعض الوقت في إيران، أو مر بها في معرض أنشطته، والملاحظ في التحقيقات السالفة محاولة شمول ليس فقط رجال القاعدة، وانما جميع من يعدون رؤساء للحركات الإسلامية، وهذا الاتجاه اتضحت صورته في الخلاف القائم اليوم فيمن يعدو من الحركات الإرهابية خاصة في الشام، حيث تتجه أمريكا وروسيا وإسرائيل بتوسيع دائرة الاتهام بالإرهاب والتطرف لأكثر الحركات الإسلامية والمقاتلين للنظام السوري اليوم، ومما لا شك فيه أن هذا التوجه ينطوي على أهداف سياسية لكل من الأطراف المتنازعة[1].

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بدت إيران متفقة مع أمريكا في محاربة الإرهاب، وفي سياستها في أفغانستان، ومع ذلك كانت أمريكا تضغط على إيران بوصفها محورًا للشر، وتحاصرها اقتصاديًّا بسبب ملفها النووي، كما تختلف

(١) هاني نسيرة، ومحمد الشافعي: (رجال القاعدة في إيران)، المصدر السابق، ص٣٩ وما بعدها.

إيران مع أمريكا في شأن علاقة إسرائيل بالفلسطينيين، وكذلك علاقتها بحزب الله اللبناني، الذي اعتبرته أمريكا حزبًا إرهابيًّا.

وقد أيدت أمريكا في عهد بوش سنة ٢٠٠٢م التظاهرات الطلابية في طهران، المطالبة بإسقاط حكومة الثورة، وعند احتلال أمريكا للعراق سنة ٢٠٠٣م خافت إيران من أن يمتد الاحتلال إليها والحرب عليها، بوصفها في نظر أمريكا محورًا للشر، ولهذا عمدت إيران إلى تسهيل احتلال أمريكا للعراق، والتدخل لدى شيعة العراق بعدم مقاومة المحتلين، اتضح ذلك من سلوك فتوى المرجع السيستاني، وكذلك من تصرفات الميليشيات العراقية المدعومة من إيران، كما عمدت إيران إلى التوقيع على البروتوكول المتعلق بتفتيش مراكزها النووية، كل ذلك لتفادي الحرب والصدام مع أمريكا، ذهب سيمور هيرش الكاتب والمحقق الصحفي، الذى يكتب بانتظام في دورية النيويورك بأن أمريكا كانت تخطط للحرب على إيران منذ ٢٠٠٣ في عهد جورج دبليو بوش، وقد دعا علنا وبوضوح إلى تغير النظام في إيران. تقول التقارير: إن ديك تشيني نائب الرئيس أعد خطة في عام ٢٠٠٥م للحرب على إيران، تشمل استخدام الأسلحة النووية، كانت الخطة تقضي بنشر ٢٠٠ قاصفة إستراتيجية ضد ١٠ آلاف هدف، قدر فيها قتل ٢ مليون شخص في وقت قصير[١]، ضغطت أمريكا على إيران لإيقاف تخصيب اليورانيوم على الرغم من تعهدات إيران بأنها لا تسعى لامتلاك القنبلة النووية، وأن برنامجها برنامج مدني فقط. وقد انتهت الخلافات المتعلقة بتخصيب اليورانيوم إلى عقد اتفاقية بين أمريكا وإيران سنة ٢٠١٦م، شاركت فيها الدول الأوروبية الخمس، تقيد هذه الاتفاقية إيران بتخصيب اليورانيوم بنسبة ضئيلة، لا تسمح لها باستخدامها لأغراض عسكرية، وقيدت إيران بالتفتيش على جميع

(١) إلهه روستامى: (تأثير إيران ونفوذها في المنطقة)، ترجمة: د. فاطمة نصر، إيران، ص٢٨٩ وما بعدها.

منشأتها النووية، ويبدو أيضًا أن أمريكا قد أطلقت يد إيران السياسية في كل من العراق والشام، وأن تلتقي معها في محاربة الإرهاب، الذي يفسره كل طرف بما هو في صالحه، وتبدو أمريكا مرحبةً بمشاركة إيران في حربها المستعرة الآن في غرب العراق، وفي كل من الرمادي وديالي والانبار والفلوجة والموصل، وجميعها مناطق سنية، يسعى شيعة العراق وإيران لطردهم منها وإحلال الشيعة محلهم. وعلى ضوء ذلك تبدو نذر الحرب بين إيران وأمريكا بعيدة في الوقت الحاضر. وقد نجحت روسيا وبمساعدة من إيران التدخل في سوريا، وأقامت قواعد عسكرية لتحقيق حلمها في الوصول للمياه الدافئة في سواحل البحر الأبيض المتوسط، وقد فهمت روسيا وإيران أن أمريكا فيما يبدو قد سحبت نفوذها من هذه المنطقة[1]. يقول راي تاكيه: إن المستشار الأسبق لشؤون الأمن القومي الأمريكي (زبغنيوبر ينسكي) قد حذر لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي من تكرار محاولات تلفيق تقارير مخابرات، بوصفها أدلة لتبرير ضرب إيران، كما حدث في الورطة الأمريكية في العراق على حد قوله، ويقول: إن الولايات المتحدة تدرك أن إيران تقوم بتسليح جماعات مختلفة داخل العراق، وتدرك أن إيران كانت المستفيد الأول مما حدث في العراق، وهو ما زاد نفوذها خارج العراق. وكما يرى الكاتب أن إيران تحاول احتواء النفوذ الأمريكي في المنطقة بخطين متوازيين، أولًا: مواجهات تكتيكية محدودة الأمد، ومحدودة المساحة داخل العراق. كما يقول تاكيه: يصعب الاستبعاد التام لسيناريو الحرب بالوكالة عن طريق إسرائيل، وذلك للأخطار التي تنطوي على ذلك، حسب المعطيات السياسية في واشنطن أو في منطقة الخليج، وحجم التهديدات التي تتعرض لها المصالح القومية الأمريكية في الخليج أو في إسرائيل نفسها، إذا أقدمت بالقيام بالحرب بالوكالة. شن حرب

(١) شاهرام تشوبين: (طموحات إيران النووية)، ترجمة: بسام شيحا، ص١٩٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، ٢٠٠٧م.

أمريكية من شأنه أن يفتح الباب للمواجهة، يمتد أثره من باكستان إلى لبنان، مرورًا بمنطقة الخليج العربي ضد الولايات المتحدة[١].

نسبة للظروف الإقليمية في المنطقة المتهيئة لكل ما هو جديد، التي ساعدت فيها عوامل كثيرة، منها ثورات الربيع العربي، والسياسة الدولية، والتنظيمات المسلحة، وما أدراك ما القاعدة وداعش وخرسان. نسلط الضوء على هذه التنظيمات، وكيفية نشأتها، وما هي الظروف التي أوجدتها وما هي الجهات التي تقف خلفها، ومن المستفيد من النتائج التي تحدثها هذه التنظيمات، يقول أسعد العزَوني في كتابه (خرسان الطريق إلى إيران): إن الثلاثية الإرهابية المجرمة بعيدة كل البعد عن الإسلام، وهي يهودية الطابع، وإن كانت تظهر على قادتها السمات الإسلامية من إطلاق اللحية، ويرتدون الزي الإسلامي، ويعتلون المنابر، ويلقون خطب الجمعة، ويكثرون من الحديث عن الإسلام، فهذا مظهر ديني لا بد منه، لإيجاده الدور المرسوم لهم بنجاح، ويرجع جذور هذه التنظيمات إلى مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي اهتدى إليه اليهود والأمريكان، وصاغه إليهم الصهيوني الحاقد د. بيرنارد لويس ورسم مخطط لمنطقة الشرق الأوسط بشقيه: العربي والإسلامي، ويقضي هذا المشروع كما هو معروف للقاصي والداني بتقسيم الدول العربية والإسلامية إلى كانتونات صغيرة، وتكون جميع الكانتونات مربوطة بالكيان الصهيوني في تل أبيب، حسب قوله، وكذلك تأسيس جامعة بديلة للجامعة العربية، اسمها جامعة الشرق الأوسط، تحتل فيها مستعمرة إسرائيل موقع المؤسس والمرجعية الرئيسة، وفى تلك الظروف انفجر الصراع الأمريكي السوفيتي، وفى خضم هذا الصراع تولدت القاعدة وهي جماعات كانت تقاتل باسم الإسلام بقيادة السعودي المرفه أسامة بن لادن على حسب قول الكاتب، وسمت نفسها القاعدة، وكانت القاعدة طريقًا قذرًا لتصريف

(١) راي تاكيه: (إيران الخفية الشطرنج السياسي)، المصدر السابق، ص٣٨.

طاقات الشباب العربي والمسلم، والأهم من ذلك أن الإسلام السياسي الذي تحالف مع الامبريالية الأمريكية نجح في تفريغ محيط فلسطين العربي، ناهيك عن الثروات العربية الهائلة التي صرفت في أفغانستان، دعمًا لأمريكا من أجل هزيمة السوفييت، وكما يرى الكاتب أنه لكي تسهل عملية الدخول في الحرب دبر اليهود واليمين الأمريكي مسرحية هزيلة، وهي ضرب برجي التجارة والبنتاجون في أحداث ١١ سبتمبر، والمسرحية السيئة الإخراج وهي عملية محاصرة الرئيس بوش في الجو، وكان الهدف من هذه الجريمة الإرهابية مزدوجًا، حيث أراد اليهود زج أمريكا في الحرب في الشرق الأوسط، وذلك بسبب ضغطها عليهما من أجل الوصول لحل للقضية الفلسطينية، كما أراد اليمين الأمريكي، الذي شاركهم التنفيذ والتخطيط، أراد تقسيم الولايات المتحدة حتي يتخلص من ولايات الجنوب الفقيرة، ويضيف الكاتب آن الأوان لفتح الصفحة الجديدة من المؤامرة، وهي فك التحالف مع الإسلام السياسي، وتصنيفه بوصفه عدوًّا بتنفيذ الجريمة من أجل تنفيذ الهدف الصهيوني التالي، وهو تأليب الغرب المسيحي وفي مقدمته أمريكا على الإسلام لتعميق الشرخ بين الغرب والمسلمين، وتأكيدًا لنظرية صدام الحضارات، التي ابتكرها هنتنغتون، وفي الوقت الحاضر يسعى أعضاء من مجلس النواب والشيوخ لاستصدار قانون، يسمي قانون المواجهة مع الإجراءات الإيرانية، بهدف فرض مزيد من العقوبات ضد إيران، يعد مشروع القانون الجديد الحرس الثوري الإيراني وفيلق القدس مؤسسة إرهابية، وهناك تخوف من أن تعمد إيران إلى الرد واعتبار بعض الجيش الأمريكي في كل من العراق وسوريا جيش إرهابي.

احتمالات الحرب مع دول الخليج:

سبق أن بحثنا العلاقات بين دول الخليج وإيران خاصةً بعد الثورة الإيرانية، وأنها اتسمت بما تسميه إيران بتصدير الثورة إلى دول الخليج والدول

العربية، وأوضحنا تفاصيل تدخلات إيران في سياسة تلك الدول، وقد اتسمت العلاقات بين التوتر والانفراج عمومًا في عهد محمد خاتمي، ومن الواضح أن إيران قد سعت إلى مد تعاونها الاقتصادي بقصد الاستفادة والهروب من مقاطعة أمريكا لها. وقد سعت أيضًا إلى استخدام شيعة دول الخليج لتحقيق أغراضها السياسية، وهو أمرٌ ترفضه دول الخليج. وتتنافس إيران مع المملكة العربية السعودية على زعامة العالم الإسلامي، وتسعى إلى استخدام موسم الحج في كل سنة، لرفع شعاراتها السياسية، ومطالبة المملكة بإشراكها في تنظيم موسم الحج. وفي خضم توتر العلاقات بين الطرفين قام متظاهرون في كل من طهران ومشهد بمهاجمة البعثات الدبلوماسية السياسية، مما أدى بالسعودية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وتبعتها بعض دول مجلس التعاون، كما استمرت إيران في احتلال الجزر الإماراتية الثلاثة، كما يمثل مشروع إيران النووي وخاصة ما يتعلق منه ببناء محطات نووية على الساحل الإيراني، المقابل لدول الخليج، كل ذلك إضافة إلى التدخل العسكري الإيراني في كل من العراق والشام ولبنان واليمن.

جميع هذه الصراعات تفرض التساؤل: متى تأتي نقطة الصِّدام بين دول مجلس التعاون وبين إيران؟ تبدو إيران غير مهتمة بما تفكر به دول الخليج، طالما أنها قد أرست علاقتها مع أمريكا والغرب باتفاقيتها حول مشروعها النووي، كما أن أمريكا لم تعد مهتمة كثيرًا بالمنطقة، ولا ترغب بإحداث مواجهة عسكرية مع إيران، وتطلب أمريكا من دول الخليج أن تتفاهم مع إيران مباشرة، وأن تحل مشكلاتها دون أي تدخل من أمريكا[١]. ومع تعاظم تسليح إيران خاصة بالقوة الصاروخية بدت إيران أكثر اندفاعًا في سياستها ضد دول مجلس التعاون وخاصة السعودية، فقد أقدمت سياستها على إضعاف دول الخليج، وذلك بإسقاط قوة

(١) د. فاضل طلال العامري: المصدر السابق، ص٣٩ وما بعدها.

العراق وتدخلها فيه، وكذلك بتأييد نظام الأسد في سوريا وجلبها وتعاونها مع روسيا لإنقاذ حكومة الأسد من ثورة الشعب السوري، وهذه السياسة الإيرانية تعمد إلى إضعاف المملكة العربية السعودية خاصة في سلبها القوة العربية المحيطة بها، كما هو الشأن في سياستها في اليمن، ومد الحوثيين بالأسلحة، الأمر الذي لم تجد السعودية أمامها غير مجابهة هذه السياسة في اليمن بالقوة، عن طريق عاصفة الحزم، وتجميع تحالف في حرب اليمن، كما تحاول المملكة في السعي لتأييد موقفها من قبل مصر وتركيا، كي تقف ضد النفوذ الإيراني المتعاظم في المنطقة. والحقيقة أن هاتين الدولتين كانتا على مر التاريخ نقطة التوازن والصراع ضد النفوذ الإيراني منذ القدم، أشرنا إلى تفاصيله فيما سبق من استعراض العلاقات بين إيران والدولة العثمانية، وبين إيران وكل من التتار ودولة المماليك بمصر، التي أوقفت زحف التتار، ثم الصليبين والإيرانيين في المنطقة، في وقت كانت فيه الجزيرة العربية صحراء لا أمل للغزاة فيها، ولكنها اليوم أصبحت مطمعًا لكثير من القوى، ومنها روسيا التي بدأت تدير الحرب ضد الثوار السوريين بتحالفها مع إيران والمليشيات الشيعية العراقية واللبنانية، فإلى أي حد يصل الانسجام بين روسيا وإيران من جهة، وتركيا من جهة أخرى، حيث يبدو أن المستقبل يحيطها بكثير من الغموض، بعد تداخل مصالح كثيرة للدول المنغمسة في هذا الصراع، وقد سعت المملكة العربية السعودية إلى تكوين تحالف عربي وإسلامي واسع من كثير من الدول، التي شاركت في مناورات عسكرية واسعة في الشمال، لفرض رؤيتها واستعدادها، إذا ما قامت قوى الشر بأي حرب.

احتمالات الحرب بين إيران وإسرائيل:

سبق أن استعرضنا العلاقات اليهودية مع إيران، ثم جهود الحركة الصهيونية في إيران حتى قيام إسرائيل، وأوضحنا كيف أن إسرائيل ساعدت إيران في عهد الشاه في الأوجه الزراعية والاقتصادية، كما أوضحنا علاقة

الطرفين في أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وأن إسرائيل كانت تمد إيران بالأسلحة والعتاد، وتبادلها إيران بالنفط، هذا من الناحية العملية، أما من ناحية التصريحات من الجانبين، فكلاهما يرفع وتيرة التهديد بالحرب، حتى بات كثير من المراقبين على قناعة بأن الحرب بين الطرفين أمر وشيك الوقوع. وسبق أن أوضحنا رأي تريتا بارسي الذي أصبح أستاذًا في جامعة جون هوبكنز، ومديرًا للمركز القومي للعلاقات الأمريكية الإيرانية، في كذب (الأسطورة الزائفة) بوجود التنافس بين إسرائيل وإيران، والذي كشف العلاقات السرية بين حكومة الثورة الإيرانية، وتعاون إسرائيل معها بأشكال ملتوية ومخادعة، حتى للسياسة الأمريكية[1]، وتبين أن سياسة الثورة الإيرانية المعلنة في التصريحات النارية ضد إسرائيل إنما هي غطاء يستر وراءه العلاقات السرية الحميمة، وتعاون الطرفين على إخضاع أفغانستان والعراق. ويخالف بعض المراقبين السياسيين هذه الحقيقة، ويرون أن إسرائيل تنظر بعين الجد والقلق إلى برنامج إيران النووي، وأن إيران تسعى إلى صناعة القنبلة الذرية، وأنها قد تصبح يومًا من الأيام مهددةً لإسرائيل، وما على إسرائيل إلا الوقوف أمام إيران، والحيلولة بينها وبين التوصل لهذا التهديد، وهذا يعني ضرورة تبني ضربة عسكرية استباقية، تجهض سير إيران نحو هذا الهدف.

تتبنى إسرائيل سياسة الضربات الوقائية والاستباقية، لأي تهديد محتمل، كما فعلت في حرب ١٩٦٧م، وفي ضرب المفاعل العراقي سنة ١٩٨١م قبل أن يرى النور، كما تتبنى السياسة الإسرائيلية مفهوم التفوق للردع. ويمكن أن نتساءل إلى أي حد تكون إسرائيل قلقة من مشروع إيران النووي، خاصة بعد أن حيدت إسرائيل قوى الجوار حولها بالمعاهدات أو بالحرب. ولهذا فقد سعت إسرائيل

(١) د. فاضل طلال العامري: الطريق إلى الحرب، ص٣٥ وما بعدها، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.

وحلفائها إلى تقييد وعزل إيران عن إتمام مشروعها النووي، وغاية ما يسمح لإيران ألا يحصل منها ما يهدد أمن إسرائيل. فمن المحتمل القول بأن إسرائيل سوف لن تعمد إلى ضرب إيران، إلا حينما تتحقق لإيران القوة النووية المجابهة لإسرائيل، وعلى هذا الأساس، فمن المستبعد في الظروف الحالية حصول أي مواجهة عسكرية بين إيران وإسرائيل. واتجهت إسرائيل إلى تكوين منظومة صاروخية منتشرة في عدة مناطق، وظيفتها تدمير أي هجوم صاروخي ضدها، بعدما أخذت الدرس من صواريخ العراق، التي ضربت إسرائيل في أثناء حرب ١٩٧٣م، ويرى بعض المراقبين أن في هذه المنظومة ردعًا لإيران، إذا ما قامت بأي هجوم صاروخي نووي، مع كونه بعيدًا في الوقت الحاضر. وقد كُشف مؤخرًا قيام إسرائيل بتزويد غواصاتها في الخليج بصواريخ قادرة على تحطيم منشآت إيران النووية. وترى إسرائيل أن من مصلحتها قيام دول الخليج العربي بأي جهود عسكرية تقوم بتحييد القوة الصاروخية الإيرانية، كبث منظومة باتريوت، التي تتصدى للصواريخ وهي في الجو. وعلى هذا الأساس احتمالات الحرب في المستقبل تتعلق باستكمال إيران لمشروعها النووي، وحصولها على القنبلة النووية المهددة، وفي هذه الحالة فسيكون العالم أمام خيارين: إما أن تقبل أمريكا إيران شريكًا لها في رسم السياسة في الشرق الأوسط، وفرض إرادة إيران على كل من إسرائيل والعرب، وإما أن يحصل خيار الحرب بين الطرفين، فإسرائيل لا تستطيع وحدها محاربة إيران دون مشاركة من أمريكا، وهذا يعني إذا ما رضيت أمريكا بإدخال إيران كشريك في رسم سياسة الشرق الأوسط، فهذا يعني أيضًا موافقة إسرائيل هي الأخرى أن تصبح شريكة لإيران في هذا الغرض. وإذا ما حصلت ضربة عسكرية ضد إيران، فستكون دول الخليج المتضرر الأكبر مما سينالها من تدمير مباشر على بعض سواحلها، إضافة إلى الضرر المتعلق بتوقف تصدير النفط من هذه المنطقة الحيوية. ولهذا فإن دول الخليج لا تشجع ضرب إيران، ولا تسعى إلى ذلك، وليس أمامها في الوقت الحاضر من خيار

إلا القبول بحصول توازن للرعب النووي، المتمثل بتواجد النفوذ الأمريكي في الخليج، ولا تثق دول الخليج بأن أمريكا وإسرائيل قادرتان على استيعاب الآثار المدمرة بعد القيام بضرب إيران. ومن هنا يبدو أن الخيار الأفضل هو السعي إلى تغيير السلطة المتعصبة من الداخل، ومشاركة الإيرانيين أنفسهم بإنقاذ بلادهم من دمار واسع، لا يعرف أثره في المستقبل. ويبدو أن خيارات المستقبل ليس بيد دول الخليج العربي، وإنما ستكون بيد أمريكا وإسرائيل، وعندها ستكون المنطقة في خيارين أحلاهما مرٌّ، فإن تُركت إيران لحالها سعت إلى التوسع، والتدخل في المنطقة شيئًا فشيئًا، وإن ضُربت إيران عسكريًّا بواسطة إسرائيل وأمريكا، فإن الفوضى ستعم المنطقة، ويصعب السيطرة على الآثار التي ستحدث بعد ذلك[1]، ومن هنا يتبين أن أفضل السبل هو انهيار الحكومة الإيرانية من الداخل، وتجنيب الشعب الإيراني أيضًا كوارث لا تحمد عقبها.

(١) د. فاضل طلال العامري: الطريق إلى الحرب، ص١٣١ وما بعدها، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.